تمهيد

- إن اختلاف المستويات الاجتماعية و الاقتصادية في المدينة تؤدي بالضرورة إلى اختلاف طرق الحياة بها، و بالتالي تتباين مناطقها حيث نجد منها ما هي دون المستوى بالمقارنة مع أحياء أخرى و تختلف هده الأحياء بين البلدان حيث أنها تعيش وضعية متدنية في دول العالم الثالث أما الدول المتقدمة فهده الأحياء حالتها متوسطة نوعا بالمقارنة مع دول أخرى. و تعد هده الأحياء مشكلة و عبئا من أعباء المدينة والملازمة لها كما أنها تعتبر حسب المفاهيم و التصورات السوسيولوجية من احد المصادر الأساسية و الرئيسية للمشاكل الاجتماعية و التي تسبب قلقا و إزعاجا للحياة الحضرية عن طريق ما تتسم به من خصائص فيزيقية و اجتماعية و اقتصادية مختلفة و هي تشير إلى الشيء السلبي و المردود التدني الذي يجب دراسته و معرفة مختلف جوانبه.

1- أولا خصائص الأحياء المتخلفة: لا تزال الخصائص التي تتميز بها الأماكن و المناطق السكنية في المدينة سمة بارزة، توضح و تسهل عملية التفريق بين مستوى الأماكن السكنية للطبقات و الفئات الاجتماعية المتفاوتة، ذلك لان المظهر العمراني و السكاني يحدد طبيعة الحي و التمايز الموجود في المدينة، و منه فان للأحياء المتخلفة خصائص تميزها عن باقي الأحياء و هي:

1-1 خصائص عمرانية:

1- توجد بالأحياء المتخلفة"مساكن لا تصلح للسكن الإنساني أصلا فهي بالفقر و البأس"[1] فهي مكان مزدحم بالمباني و المساكن منها ما هو قديم يصلح للترميم و منها ما يستلزم التدمير و الهدم الحتمي لإعادة البناء كما يبدو على مظهرها الهرم و القدم،تكون آيلة للسقوط في أية لحظة إعصار أو زلزال و يبقى رغم دلك يسكنها أفراد معرضين أنفسهم للخطر،هذه المساكن التي "يضطر كل من أفرادها إلى النوم بالتناوب"[2] و ذلك لأنها تحتوي على أسرة أو عدة اسر تسكن غرفة واحدة و تكون هذه الأسرة كثيرة العدد أو منزل به عدة شقق يحوي عدة اسر و عائلات و يضفي عليها الازدحام حتى في داخل مبانيها بالإضافة إلى نقص المعدات الضرورية و افتقادها لشروط السكن الملائم و ذلك بافتقارها لأساليب التهوية الطبيعية كالنوافذ الواسعة دورات المياه لكل منزل،كذلك نقص أو انعدام الحمامات و سوء التدفئة و الإضاءة كاشتراك سكان المبنى الواحد في دورة مياه واحدة و مطبخ واحد يفصل بينهما ستائر و ممرات ضيقة و بجانب هذا كله"فلم يغفل الباحثون على تأثير ظروف المكان في انسحاب بعض أفراده من مجتمعه بالإدمان و إتباع السلوكيات اللاحضرية"[3] فلخصائص المكان تأثير على راحة سكانه و عدم شعورهم بالحرية و بذلك يتجه اغلبهم إلى التعبير عن ذلك بشتى الطرق اللاحضرية.

2- أما خارج المسكن فانه ينعدم نظام الطرقات فهي ضيقة و غير ممهدة"خاصة إذا كانت المساكن متكونة من جدران من الخشب أو الصفيح فهي بذلك تأخذ نصيبا من الطرق [4]

---

[1]. محمد الكردي:التحضر،دراسة اجتماعية،الأنماط و المشكلات،الجزء الثاني، دار المعارف،القاهرة،1987ص36

[2]. حسين احمد رشوان،مرجع سابق،ص115

[3]. السيد حنفي عوض،مرجع سابق،ص183د

[4].احمد بوذراع، مرجع سابق،ص23

ونظرا لضيق الممرات و الطرقات فان الحركة تصبح صعبة و تعوق المارة بالإضافة إلى عدم وصول الخدمات الاجتماعية و الصحية اللازمة و مختلف الخدمات الأخرى.

3- تتسم هذه الأحياء بعدم النظافة و غالبا ما يؤثر هذا سلبا على صحة السكان و سلامتهم بما في ذلك من رمي القمامات و الأوساخ دون مراعاة أساليب رميها و طرق التخلص منها ناهيك عن قذارة قنوات الصرف الصحي حيث تكون هذه الأخيرة مشتركة بين السكان و قلما تنظف رغم استخدام العائلات لمجرى مائي واحد وهذا لعدم اكتراثهم لمدى خطورة انعدام النظافة سواء في المسكن أو خارجه و إن هذا من دواعي تهديد صحتهم و سلامتهم من الأمراض الخطيرة و المعدية.

4- غالبا ما تنعدم في هذه الأحياء الإضاءة و إشارات المرور عدم تنظيم الأسلاك الكهربائية مما يشكل خطرا على سكانه و عامة الناس بالإضافة إلى انعدام أماكن اللعب و الترفيه و الحدائق.و يمكن تلخيص ما تقدم في ان العلامة المميزة لهذه الاحياء وجود فوضى في نظام المباني و توزيع الطرقات،و تتميز بالازدحام في المباني و السكان،و ليست بنايات قوية،نظرا لمواد البناء البسيطة مما يجعلها لا تصمد امام الامطار و لا امام ادنى هزة ارضية "فهي متاكلة ايلة للسقوط،و بالتالي يكون سكانها في خطر كبير"[1]

1-2 الخصائص السكانية:

تتميز الأحياء المتخلفة بالاكتظاظ السكاني حيث أن"هناك دراسات و بحوث عديدة يها اهتمت بالتكوين السكاني لها و غالبا ما تكون هذه الفئات من المهاجرين إليها "[2] و من أهم الاتجاهات ثقافة الفقر حيث أن هذه الأخيرة اهتمت بالتكوين البشري لهذه الفئات القاطنة بهذه الأحياء كالأتي من حيث التركيب النوعي و الحالة الزواجية كان معظمهم من الذكور غير متزوجين لعدم توفرهم على مساكن من جهة و شدة فقرهم من جهة خرى،أما التركيب العمري فقد لوحظ أن غالبية المهاجرين من الفئات الشابة فقد تتراوح أعمارهم بين العشرين و الثلاثين عاما. "حيث ان مساكن هذه الاحياء لا تتناسب تماما مع حجم الاسر و انماطها و لا تضمن سلامتها،و استغاءها للحاجيات الضرورية"[3]

[1].محمد الكردي،مرجع سابق،ص219

[2].محمد عاطف غيث،مرجع سابق،ص 120

[3].مصطفى الخشاب:علم الاجتماع الحضري،دار المعارف،الإسكندرية،،1978ص20

أما بالنسبة للمستوى التعليمي فقد يقتصر على مدى تواجد المدارس و الهيئات التعليمية و مدى اهتمامهم بالتعليم ومدى سلطة الأبوين و تأثيرهم على أولادهم،أما فيما يخص الأحوال المهنية فهي ترتبط بطبيعة الخدمات الاقتصادية المتوفرة و أنواع النشاطات المتواجدة في الحي حيث أن معظمها نشاطات بسيطة كالمحلات و أماكن للصناعات التقليدية و الحرفية لذلك فان تردي أحوالهم و فقرهم يتعلق بمستوى تعليم الفرد و ما اكتسبه من تدريب و خبرة كما أنها تتصل بمشكلات أخرى عديدة كالبطالة وانخفاض الدخل و الانحرافات و السرقة.

إن معظم التحليلات السابقة على تنوعها نابعة من ثقافة مشتركة بين هؤلاء المهاجرين فهم من طبقة واحدة و مستوى واحد ومنه فان للحي المتخلف ثقافة خاصة ترتبط بنوعية السكان ومميزاته و هذه الثقافة هي "ثقافة الفقر"

1-3 الخصائص الاجتماعية:

1- تتسم الأحياء المتخلفة بالنقص المستديم في الخدمات الاجتماعية و الملحوظ في اغلبها وكذا نقص التسهيلات الضرورية التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية و الإدارية و التعليمية و الصحية و الترفيهية وحتى الدينية منها و التي تكون عادة غير كافية وهذا ما يعني بدوره نقص النوعية الاجتماعية و الثقافية بها كما أن عامل الاتصال و المواصلات يلعب دورا حيث أن الخدمات تكون بعيدة نوعا ما من هذه المناطق مما يعيق تحصيل الرغبة في التعليم خاصة الإناث.

2- كما أن انعدام المراكز الصحية و انعدام الوقاية من أهم خصائصها خاصة و أنها سبب في تفشي الأمراض،و بالتالي يرتفع داخلها معدل الوفيات بسبب قلة وسائل نقل النفايات و تنظيف الأحياء،حيث انه هناك علاقة بين نوعية الحياة داخل هذه الأحياء و الأمراض الجنونية و المعدية"[1]

ومنه فان تدهور الحالة الصحية لسكان الأحياء المتخلفة مرهونا بمدى حالتها من الناحية الطبيعية و العمرانية و الاجتماعية التي يعيشونها .

3- إن أهم ظاهرة تسود هذه الأحياء هي الفقر فلا شك انه من أهم الأسباب التي تجبر الفرد على السكن بها و تمنعه من تغيير محل الإقامة حيث في هذا السياق أفاض علماء الاجتماع الحضري و الانثروبولوجيا الحضرية في تحليل الأوضاع الاجتماعية و الثقافية للمدينة بشكل

[1].احمد بوذراع،مرجع سابق،ص3

عام و لأحيائها المتخلفة بالخصوص و انتهت معظم هذه التحليلات على تنوعها إلى حقيقة أساسية مؤداها أن الحي المتخلف تسوده ثقافة خاصة ترتبط أساسا بنوعية سكانها[1] و لما كانت السمة العامة التي تميز هذه المناطق: فيزيقيا، اقتصاديا، اجتماعيا و ثقافيا يمكن حصرها في كلمة واحدة هي ثقافة الفقر.

4- غالبا ما تضم هذه الأحياء المهاجرين من الريف حيث يكونون من أولئك الذين لا يرحب بوجودهم إذا انتقلوا بها لأنهم من مستوى ثقافي مغاير و يسرون على تقاليد لا تتماشى مع الحياة الحضرية ،و بذلك فان هذه المناطق تعيش عزلة اجتماعية [2] وهي من أهم خصائص هذه الأحياء،و هذا ما يؤكده "عاطف غيث" حيث يقول"أن سكان هذه المناطق غالبا ما يكونون من أولئك الذين لا يرغب في وجودهم بمناطق أخرى إذا انتقلوا إليها،إما لأنهم من مستوى ثقافي اقل أو لأنهم يسيرون على تقاليد لا تتلاءم أو تساير
المناطق الاخرى."[3]

5- بالإضافة إلى ما سبق ذكره من خصائص هذه الأحياء قد تبقى خاصية هامة ترتبط بالانحراف و الجريمة فهي مأوى للمنحرفين و المجرمين و المتشردين و الهاربين من الأحكام وكذا الباعة المتجولين حيث ينتشر الفساد الاجتماعي و يتبلور في المظاهر اللاخلاقية.[4]

4-1 الخصائص الاقتصادية:

من الناحية المادية فان أوضاع سكانها متردية حيث أن هناك انخفاض في معدل دخل الأفراد و فضلا عن ذلك فان منهم من استطاع من خلال جهود أنشطة العمل في بعض المصانع بدخل ضعيف و منهم من اتخذ من هذه الأحياء أماكن سكنية و مجالا لأنشطتهم الاقتصادية أو مقرا لمزاولة الأشغال اليدوية الحرفية البسيطة برغم ارتفاع معدلات البطالة.[5]

من خلال هذه الخصائص التي تم ذكرها يمكن تلخيص أهم سماتها التي تحددها و تميزها عن باقي المناطق وهي:أنها أحياء مزدحمة بالمباني و السكان يسودها الفقر و قافتها تشكل

[1].السيد عبد العاطي السيد،مرجع سابق،ص24

[2].عبد المنعم شوقي،مرجع سابق،ص24

[3].محمد عاطف غيث،علم اجتماع النظم(المشاكل)،الجزء الثاني ،دار المعارف،الإسكندرية،،1967ص437

[4].احمد بوذراع،مرجع سابق،ص37

[5] .عبد المنعم شوقي،مرجع سابق،ص181الفصل الخامس: الأحياء المتخلفة في المجتمع الجزائري

عزلة اجتماعية بث .كما تحوي إلى أنواع الجرم و الانحراف و الرذيلة كما ترتفع نسبة البطالة مقابل انخفاض دخلها و دخل أفرادها علاوة على عدم الحفاظ على النظافة مما يسبب ارتفاع في عدد الوفيات إلا أن هذه السلبيات قد لا تتميز بها كل الأحياء المتخلفة في العالم و تبقى تميز الأحياء المتخلفة في العالم الثالث و التي تتقارب خصائصها والتي وصلت إلى درجة سيئة من التنظيم و الضبط الاجتماعي ومدى تحكم القانون و الأمن داخلها ورغم كل هذه المظاهر السلبية فان طريقة الحياة الاجتماعية خاصة في الأحياء المتخلفة العربية قد تكون قائمة على تبادل المنافع و العلاقات الودية المتبادلة بين سكانها.

2- الآراء التي تعلل أسباب ظهور الأحياء المتخلفة :

تضم مدن العالم بأغلبيتها أحياء متخلفة تشكل مشكلا من مشاكل المدينة و من بين هواجس المجتمع في اختلال التوازن بين وظائف المدينة و أهم معطياتها السكانية و العمرانية لذلك فان وجودها لم يكن أبدا بمحض هدف بل هو نتيجة عوامل و تأثيرات يمليها الواقع الاجتماعي والاقتصادي و السياسي عليها .

2-1 العامل الاجتماعي :الهجرة و يقصد بها الحراك الاجتماعي للأفراد من بيئة إلى بيئة أخرى أو من مجتمع إلى مجتمع آخر و هناك نوعان هجرة خارجية أي من مجتمع أو دولة أخرى بصفة نهائية أو مؤقتة أو داخلية أي من وسط إلى وسط آخر داخل المجتمع الواحد كما هو الحال بالنسبة للمهاجرين من الريف إلى المدينة حيث أنها تبقى المصدر الاجتماعي الحضري الرئيسي لنشأة المناطق المتخلفة داخل المدن[1] و لعل جماعات المهاجرين إلى المدينة يجدونها انسب المناطق للاستقرار و تحسين الظروف المادية حيث تسود وظائف القطاع العام إلى جانب بعض الوظائف الصناعية والمهن الحرة [2] و من المسلم به أن هذه الهجرات تعكس بدورها نموا سريعا في المدن حيث أن اغلب المناطق الحضرية في العالم تطورت أساسا من الهجرة الريفية عن طريق عدة عوامل أساسية و هي عوامل الدفع والجذب و قد أشار إلى ذلك العديد من علماء الاجتماع أي حول ما يدعى"بنظرية الدفع و الجذب التي تفسر عوامل الهجرة من الريف إلى المدينة و تأثيرها على الحياة الحضرية" [3]

---

[1]. محمد الكردي،مرجع سابق،ص21

[2]. السيد حنفي عوض،مرجع سابق،ص19

[3]. علي مانع،جنوح الاحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة،ديوان المطبوعات الجامعية،،2004ص74الفصل الخامس: الأحياء المتخلفة في المجتمع الجزائري

ومن أهم عوامل الجذب هو تحسين الأوضاع من خلال الفرص الكثيرة التي توفرها لهم على حساب المجال الحضري.

كما أن الدراسات الايكولوجية الحضرية تميل إلى الدور الذي تلعبه الهجرة في نمو هذه الأحياء بالمدينة خاصة في العالم الثالث" وتعد هذه الأحياء بمثابة محطات وصول طموحات الأفراد من الريف".[1] وتحقيق البعض منهم رغبته في الحراك الاجتماعي و التفتح على ثقافة و حياة جديدة تمثل بالنسبة له خبرة في مجال الحياة الحضرية. ومهما كانت أسباب الهجرة الريفية نحو المناطق الحضرية فان هناك مشاكل عدة صاحبت نمو المدن وهي تبلور ظاهرة الأحياء و تفاقمها كمأوى للمهاجرين فان هذه الفئة الأخيرة تواجه مشاكل كثيرة من حيث توفير السكن خاصة إذا كانت هناك اسر بكاملها مهاجرة و إيجاد عمل أو الاستفادة من المصالح الاجتماعية الأخرى داخل العناء المادي الراجع إلى عدم وجود فرص عمل و انخفاض الرواتب و ارتفاع مستوى المعيشة الحضرية من المشاكل التي تواجه اغلبهم خلافا عن ما توفره المناطق الريفية لهم فالمهاجرين يجب عليهم أن يدفعوا ثمنا مقابل السكن و خدمات اجتماعية أساسية أخرى و نظرا إلى هذه المشاكل الاقتصادية فالمهاجر الحضري سواء أكان بمفرده أو مع عائلته يجد نفسه مضطرا إلى العيش في المساكن الغير لائقة أو المتخلفة و اغلب ما ينتج عن هذه العوامل و ارتباطها ببعضها العلاقة التي تتمثل بين المهاجر الريفي و الحي المتخلف و العدوان و الجريمة كما يلي"فكثيرا من عائلات المهاجرين الدين جاؤوا إلى المدينة من اجل حياة أفضل يجدون أنفسهم مضطرين إلى السكن في أحياء متخلفة كما ينمو الأولاد و هم في طريقهم إلى مرحلة الرجولة في محيط الحرمان الاجتماعي و الاقتصادي و العاطفي وعدم وجود سكن لائق ووسائل الترفيه يجبر كثيرا من الصغار أن يقظوا كثيرا من المال و أشياء أخرى التي من العادة أن يملكها نظراءهم من الطبقة المتوسطة و عليه فاستقلالهم من الضبط الاجتماعي التقليدي الممارس من طرف العائلة حرية العمل مفهومهم للقضاء و القدر كرههم لممثلي السلطة عدم ثقتهم و اختلاطهم بالطبقات المتوسطة و استعدادهم لممارسة العدوان و الجريمة و شرب الخمر و المخدرات"[2]

[1].السيد حنفي عوض،مرجع سابق،ص19

[2] علي مانع،مرجع سابق،ص7

2-2 العامل الاقتصادي، الصناعي: يلعب العامل الاقتصادي دورا لا يستهان به في نشأة الأحياء المتخلفة حيث"تؤكد الإحصائيات أن التصنيع في البلدان النامية ساهم في هجرة جماعات كبيرة للمدن ففي عام 1914وهو عام القمة في الهجرة الريفية كان هدف المهاجرين هو مزاولة المهن الصناعية داخل المصانع المنجزة أنذاك" [1]، فحسب هذه الإحصائيات الأمريكية حول العالم الثالث أن الثورة الصناعية أحدثت انفجارا سكانيا في المدن و ارتفعت نسبة التحضر ما قابله من الجهة الأخرى من عجز تقديم سكنات و أصبح من الصعب تزويدهم بالمنازل و لان الإسكان أصبح غير كاف لانتشار البنايات التي تبنى بسهولة و بسرعة دون عناء و بالتالي انتشرت الأحياء المتخلفة داخل المدن التي توجد بها مصانع.

كما أن هناك آراء تؤيد اشتراك عامل الصناعة في نشأة هده المناطق حيث أن"هناك بلدان تعجز عن بناء مساكن ملائمة لا يستطيع العمال دفع أجورها ".[2] ويمكن أن نلاحظ أن هناك علاقة بين الهجرة و الصناعة و انتشار الأحياء المتخلفة بالمدن فكل عامل سبب للأخر أي أن الصناعة تسبب الرغبة في الهجرة إلى المناطق الصناعية و الهجرة بدورها تفرض بكل ضغوطاتها إنشاء الأحياء المتخلفة،هذه الأخيرة التي تعكس بدورها مشاكل و ظروف اجتماعية أخرى تكون محصلة للمعطيات الاجتماعية و الخصائص التي تتميز بها.

2-3 عامل أزمة السكن: يعتبر المسكن احد الحاجات الأساسية للإنسان و عنصرا هاما يحدد نوع الحياة و يوفر مختلف الإمكانيات و التسهيلات التي تضفي على الحياة المنزلية الراحة و السلامة و الأمن إذ أن المساكن الغير ملائمة ترهق الأعصاب و تؤثر على الحياة الشخصية و الجماعية فعدم إيجاد المسكن الملائم يعطل كثيرا من الأمور الهامة و يسبب مشاكل كاللجوء إلى أماكن غير ملائمة "وقد كشفت دراسات عن أن الخمول و هبوط الحيوية هي من أهم أسباب احتلال المزاج و الإدمان و أن ظروف الإسكان الرديء من أهم الأسباب المباشرة لهذه الأمراض الاجتماعية") .[3] و تعتبر مسالة أزمة السكن ومدى تأثيرها على نشأة الأحياء المتخلفة مسالة اقتصادية من الدرجة الأولى أو بالاحرى محصلة مجموعة من

[1] . حسين احمد رشوان،مرجع سابق،ص1

[2] . السيد عبد العاطي السيد،مرجع سابق،ص234

[3]. حسين احمد رشوان،مرجع سابق،ص95

العوامل الاقتصادية مثل ارتفاع تكاليف الموقع و البناء و ارتفاع أسعار الكراء كما تتعلق بموضوع الدخل و بذلك يخلق انعدام التوافق بين المستوى السكني و الاقتصادي مشاكل عديدة خاصة في البلدان النامية. بالإضافة إلى ذلك" فان ارتفاع معدلات الهجرة من الريف إلى المدينة و زيادة حدة المضاربات لعمليات التسديد و البناء و عجز السلطة عن تلبية طلبات السكن") [1] كل هذه العوامل و الأسباب من شانها أن تؤدي إلى أزمات سكنية و عواقب حضرية تساهم في بناء هذه الشريحة لاماكن غير ملائمة، فقد أدت ظاهرة النمو الحضري إلى استيلاء المهاجرين على الأراضي و الفضاء غير المستغل ليقيموا لهم عليها مساكن بطريقة عشوائية و بصورة بدائية غير منظمة و مجموع تلك المساكن تتكون أحياء سكنية بكاملها تفتقر إلى أهم الخدمات الضرورية للحياة الإنسانية كالطرق و المياه و المجاري و الكهرباء و الحدائق و غيرها." و هذه الأحياء- نشأت لسوء تنظيمها –تصبح بدورها عبئا على المدينة و على مرافقها مما يؤدي إلى تدهور مستوى أداء الخدمة لمواطني المدينة الأصليين و النازحين إليها على السواء ".[2] كما ترتبط أزمة السكن بالظروف السكنية غير الملائمة و قد تبين كذلك أن النظافة شرط ضروري للاحترام الذات و أساس الأخلاق الحميدة و السلوك الموفق و هو ما لا تتصف به الأحياء المتخلفة و المساكن غير المناسبة.

2-4 العوامل الطبيعية لنشأة الأحياء المتخلفة:

هناك من يرجح نشأة الأحياء المتخلفة في المدينة إلى طبيعتها الأصلية و تاريخ تواجدها في الأصل في أحياء قد ضمت أجيالا متعاقبة قد يكون الأصل في ظهورها هو "محافظة سكانها الأصليين على مساكنهم أو ترميمهم إياها و إعدادهم لها لمن سيحل محلهم و ترجع هذه الأسباب إلى ثلاث نقاط رئيسية و هي ":[3]

1- أن الحي كان ممتازا في وقت ما، تركه سكانه الأصليين بمرور الوقت و قدم مبانيه و حل محلهم سكان اقل دخلا ثم تركه هؤلاء وهكذا حتى وصل الحي إلى حالته المتخلفة من ناحية المباني و الطرقات و التسهيلات ومن ناحية نوع السكان فيه أيضا.

---

[1]. محمد عاطف غيث ،مرجع سابق،ص98الفصل الخامس: الأحياء المتخلفة في المجتمع الجزائري.

[2]. حسين احمد رشوان، مرجع سابق،ص10

[3]. عبد المنعم شوقي، مرجع سابق،ص1

2- و إما أن الحي نشاء متخلفا من الأصل و ذلك لوجوده في منطقة غير مرغوبة فيها المدينة لقذارتها أو لبعد عن المواصلات فلم يقبل عليه إلا فئة خاصة من الناس فنشأت مبانيه و طرقاته و تسهيلاته متخلفة منذ البداية.

3- و إما أن الأرض التي نشا عليها الحي كانت حكرا فلم يجتذب الحي سوى الطبقة التي تريد أن تبني مباني مؤقتة و بذلك نشأت هذه الأحياء المتخلفة.

3- تصنيف المناطق المتخلفة:

مما لاشك فيه أن التراث السوسيولوجي يحفل بالكثير من المداخل المفسرة لظاهرة وجود الأحياء المتخلفة كما اهتم الباحثون بأنواع هذه الأحياء حسب وضعها و طبيعة السكان بها و قد"بحث بيرجل العلاقة القائمة بين سكان المنطقة المتخلفة من جهة والمناطق المتخلفة و تعدد أنواعها من جهة أخرى".[1] و ذلك لتحديد ايهما المؤثر في علاقات الأفراد داخلها و من ثم "صنف بيرجل الأحياء المتخلفة داخل الوسط الحضري من ناحية أوضاعها " [2] رغم تباين الآراء حول تصنيف المناطق المتخلفة و هي:

3-1 تصنيف بيرجل:حيث قسم المناطق المتخلفة إلى ثلاث أنواع:

1.المناطق المتخلفة في الأصل:هي التي نشأت منذ البداية أماكن غير لائقة للسكن و هي مناطق سكنية من الصعب إصلاحها و تحتاج بالضرورة إلى عملية الهدم والإزالة.

2.المناطق المتخلفة نتاج حركة السكان الأصليين:هي التي نشأت بسبب حركة و انتقال سكانها الأصليين الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الوسطى أو الغنية و التيحل محلها سكان فقراء من الطبقة الدنيا و بالتالي تعرضت تلك المناطق إلى نوع من التدهور لتصبح منطقة سكنية متخلفة.

3.المناطق المتخلفة التي هي في طور الانتقال :وهي الأحياء التي تمثل أسوا الأحياء المتخلفة لكابتها و مع ذلك فإنها تقع في مرحلة انتقال من حي متخلف إلى حي مقبول و لكن ليس بالضرورة أكثر تقدما و هي غالبا تنشا و تقع بمنطقة الأعمال الفاسدة لذلك فان الفساد الاقتصادي و الطبيعي و الاجتماعي سرعان ما يسودها، أي أن هذا النوع من الأحياء المتخلفة إضافة إلى تردي أوضاعها فهي أماكن يأوي إليها.

---

[1]. احمد بوذراع، مرجع سابق،ص17

[2]. حسين عبد الحميد احمد رشوان، مرجع سابق،ص116الفصل الخامس: الأحياء المتخلفة في المجتمع الجزائري.

المتشردين و منازل العاهرات و يقوم على اقتصادها أصحاب أماكن الإدمان فهي بمعنى أخر متخلفة تتحدى الإصلاح.

3-2 تصنيف جون سيلي:قام بتصنيف المناطق المتخلفة استنادا إلى نوعين أساسين من التفرقة بين سكان تلك المناطق، يرى بالنسبة لبعض سكان المناطق الحضرية المتخلفة أن الإقامة في مثل تلك المناطق فرصة لا يمكن أن تتاح لهم في مناطق حضرية أخرى أما بالنسبة للبعض الآخر فان الإقامة في تلك المناطق يمثل ضرورة ملحة بالرغم من عدم رغبتهم في الإقامة و السكن في هذه المناطق و من ثم صنف لمناطق المتخلفة إلى أربعة أنواع من المناطق و ذلك حسب وجهة نظر السكان

أنفسهم في الإقامة فيها:[1]

السكان الذين يسكنون المناطق الحضرية المتخلفة بالضرورة و بصفة دائمة.

السكان الذين يقيمون في المناطق الحضرية المتخلفة بالضرورة و لكن بصفة مؤقتة.

السكان الذين يقطنون المناطق الحضرية المتخلفة و يطلق عليهم اسم ذوي الفرص الدائمة.

السكان الذين يسكنون تلك المناطق و يطلق عليهم اسم ذوي الفرص المؤقتة ، و يرى سيلي أن السكان الذين يقيمون بالضرورة و بصورة مؤقتة في المناطق الحضرية المتخلفة هم الشرفاء ، أما ذو الفرص الدائمة فهم الهاربون من العدالة و ذوي السوابق أما ذو الفرص المؤقتة فهم المبتدئون الذين يريدون تسلق السلم من أوله.

3-3 تصنيف تشارلز ستوكس: تناول تقسيما أخر للمناطق المتخلفة و يشتمل هذا التقسيم على نوعين وهما:

المناطق الحضرية المتخلفة ذات الأمل: و هي المناطق التي يعيش سكانها على أمل أن يتحركوا نحو داخل المدينة و يشاركون حياة سكانها. و بعبارة أخرى هي مناطق يسكنها الوافدون الجدد إلى المدينة، بسبب نزوحهم من الريف سعيا وراء حياة أفضل طلبا للاستقرار الجماعي الأهم ضمن أماكن سكنية أحسن من مناطقهم الأصلية و هذا رغم انعدام ضمان النجاح في حياتهم الجديدة إلا أن الأصل و الطموح يدفعهم إلى الاعتقاد بان تواجدهم في هذه المناطق مرحلي،و سينتقلون في المستقبل إلى مناطق أفضل من مناطقهم. و من ثم فان

[1]. احمد بوذراع، مرجع سابق، ص45

مساهمة مثل هؤلاء السكان في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للمدينة ذات نطاق ضيق غير أن لديهم مبررات و أسباب ما تجعلهم يستقلون ذلك في المستقبل.

المناطق الحضرية المتخلفة البائسة: و هي مناطق ذات طابع بائس،و تشكل نهاية لمرحلة بالنسبة لسكانها حيث فقدوا الأمل و الطموح في حياة أفضل، و لم يبق لهم مقر سوى الإقامة و العيش في مثل تلك المناطق، و من ثم يستسلمون للعيش فيها حتى نهاية حياتهم، أي أنها مناطق يسود سكانها القنوط لما أصابهم من خيبة أمل في تغيير هذه المنطقة و تعتبر بالنسبة لهم نهاية المطاف.

3-4 تصنيف زورباخ: صنف الأحياء المتخلفة إلى أربع نماذج:

الباحثون عن أنشطة العمل من الطبقة الدنيا

- فئات العمل الروتيني
- الفئات غير المتوافقة اجتماعيا
- فئات الصراع[1]

النموذج الأول و الثاني ينظر اليهما جانر على أنهما من اكبر جماعات سكان الأحياء – المتخلفة، و يتميزان بقاذورات محدودة في الحياة و يتمسكان بأعمالهما الروتينية الثابتة و أسلوب الحياة اليومي النمطي.

بينما النموذج الثالث من غير المتوافقين اجتماعيا و هؤلاء عاجزين عن ضبط – سلوكهم و كثيرا ما يتعرضون للمشكلات و الأزمات الاجتماعية ومن ثم يحاولون الانسحاب من المجتمع بالإدمان و التعاطي.

أما بالنسبة للنموذج الرابع فهم يميلون إلى الصراع و المغامرة لتحقيق أهداف – شخصية يؤكدون فيها ذاتهم و كثيرا ما يخرج بهم الصراع عن المعايير الاجتماعية و تحدي السلطة[2].

3-5 تصنيف هربرت جانر: و قد ميز بين نوعين من المناطق الحضرية المتخلفة في المدن الأمريكية هما:

1.منطقة الدخول: ويجد المهاجرون من الريف في هذه المنطقة مكانا للاستقرار في المراحل الأولى من هجرتهم إلى المدينة، و يحاول هؤلاء المهاجرون أن تتكيف طريقة حياتهم، و

1.السيد حنفي عوض،مرجع سابق،ص1

2 . السيد حنفي عوض،نفس المرجع،ص195.

يطوعوا ثقافتهم بما يتلاءم مع البيئة الحضرية. و بالتالي تعمل هذه المناطق على جذب المهاجرين إلى المدينة من الريف و من المناطق الجبلية و كان هذا النوع مكان إقامة المهاجرين الأوائل من الدول الأوروبية، ثم الزنوج و البرتوريكو الذين عملوا على إيجاد التوافق بين ثقافتهم و أنظمتهم مع التجمع البشري في المناطق القروية الحضريين.

2.منطقة المنبوذين: وهي المنطقة التي يعيش فيها هؤلاء المهاجرين الذين فشلوا في التكيف مع ثقافة المدينة،أي أولئك السكان المنبوذين اجتماعيا، و يطلق على مثل هذه المناطق بالأدغال الحضرية حيث توحي هذه المناطق بنوع من الكآبة و الوحشية و العدوان[1]

3-6 تصنيف هارنجتون: صنف المناطق المتخلفة إلى نوعين:

النوع الأول:المناطق الحضرية القديمة المتخلفة: و هي أماكن إقامة تشكل عالما صغيرا و ضيقا للغاية تسوده لغة و ثقافة و ديانة واحدة، و أن هذه المناطق يتسم سكانها بالحركة و الفعلية نحو المناطق المحيطة بهم.

النوع الثاني: المناطق الحضرية الجديدة المتخلفة: وهي أماكن إقامة يسكنها أنواع مختلفة من الشرائح الاجتماعية كالزنوج و البروتوريكو و الفقراء البيض و المهاجرين من الريف و الجبال المحيطة بالمدن.

و كذا فان تقسيم المناطق الحضرية المتخلفة إلى أنواع كانت جميعها متأثرة بما تم تصنيفه نظريا و عمليا في الولايات المتحدة الأمريكية إلا انه يمكن الاستفادة من خلال ذلك إلى نوعين أساسين:

المناطق الحضرية المتخلفة التي تأوي المجرمين و الهاربين من مواجهة الحياة.

المناطق المتخلفة التي يسكنها المهاجرين الذين قدموا من الريف إلى المدن مهما كان.

لونهم و عنصرهم، حيث اثبت الواقع أن بعض الشرائح الاجتماعية تستطيع أن تبرهن من خلال نشاطاتها الاجتماعية العامة على أنها قادرة على تجاوز العقبات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و أن تنجح في حياتها الجديدة مهما كانت الأسباب[2]

ــ و لعل ما تقدمت به الأمم المتحدة في تقسيمها للمناطق الحضرية المتخلفة وفق نظرة شمولية و أكثر جدية و واقعية من الآراء السابقة ومن أهم هذه الأنواع هي:

---

[1] . احمد بوذراع نفس المرجع،ص4

[2]. احمد بوذراع،المرجع نفسه،ص48الفصل الخامس: الأحياء المتخلفة في المجتمع الجزائري

مناطق واضعي اليد الجديدة: و هي المناطق الحضرية المتخلفة التي لا يتوقع لها أي تقدم أو تطور في المستقبل و هذا لاحتوائها على كثافة سكانية عالية، و التي تنعدم فيها الشوارع و المساحات الخضراء و غيرها من المرافق الاجتماعية الأخرى، ويتم نجاح مثل هذه المناطق في الدول التي بدأت بنهضة جادة في سياسة الإسكان و التعمير و التصنيع لتطوير تلك المناطق ضمن شبكتها الحضرية.

مناطق أشباه واضعي اليد: هي المناطق التي يسكنها في اغلب الأحيان الأسر ذات الدخل المحدود و هي غير قادرة على الحصول على مساكن ملائمة بسبب تفاقم أزمة السكن، فهم يلجئون إلى شراء الأراضي في ألاماكن غير المرخصة للأغراض السكنية على الأطراف للمدينة.

مناطق واضعي اليد المؤقتة: تم بناء هذا النوع من المناطق المؤقتة على الأراضي تم الاستيلاء عليها بالقوة للحاجة الماسة في الحصول على السكن بأقل النفقات فتصبح مأوى للعاطلين عن العمل[1]

4- و ظيفة الأحياء المتخلفة:

تقوم الأحياء المتخلفة بكثير من التسهيلات الاجتماعية و الاقتصادية المفيدة لسكانها منها تشجيعهم على ظاهرة التماسك الاجتماعي و تهيئتهم لمعرفة طرق العيش في المدن.

كما توجد أيضا من المهام المتعارف عليها ضمن الأحياء الحضرية المتخلفة أنها توفر نوعا من المساكن المناسبة لذوي الدخل المحدود،و تعتبر مستقرا دائما للذين هاجروا إليها في بداية حياتهم أما في المدن التي تشهد حركة صناعية و تطورا حضاريا كبيرا فنجد أن المنطقة الحضرية المتخلفة لها وظائف عدة ومنها:

1- إن المهاجرين يبدؤون حياتهم بالإقامة حول أو داخل تلك المناطق و هذا يسهل عليهم و على أسرهم توفير بعض الأموال من مدخولاتهم و استخدامها في أغراض أخرى كما هو الحال بالنسبة لتوفير المهاجر الإيطالي ما يكفيه من المال لكي تلتحق أسرته به.

- تسهل المنطقة الحضرية المتخلفة مهمة من بداوا حياتهم فيها بتمكينهم من توفير بعض المال لبداية إعمال بسيطة، تساعدهم على تأجير مساكن في مناطق أفضل من مساكنهم الأصلية.

[1]. احمد بوذراع،المرجع نفسه،ص5

– عملت المناطق المتخلفة في بداياتها الأولى على إقامة المستوطنات الجديدة، وساعدت على تطويرها في أماكن عديدة من مدن العالم ،ثم وفرت جوا مناسبا لاستقبال و توجيه الوافدين الجدد إليها،و ذلك بتجهيزهم بما يمكنهم من التعرف على محيطهم الاجتماعي الجديد حين وصولهم و إيجاد عمل لهم و مساعدتهم في فهم طرق الحياة المختلفة في المدينة.[1]

– تمثل المناطق الحضرية المتخلفة أماكن تكييف لسكانها قبل اندماجهم في الحياة الحضرية،و من ثم تعتبر هذه المناطق موطنا للمهاجر في اغلب مدن العالم.

– علاوة على وظائف المناطق المتخلفة التي تمثلت في إيواء المهاجرين ضمنها،بل أنها أيضا تحتضن أولئك الذين تدهورت أحوالهم الاجتماعية و تعد هذه طبيعة ازدواجية لمهام المناطق المتخلفة.

و ما يؤكد ما ذهب إليه احمد بوذراع حول إبراز أهم وظائف و أهم ما تقدمه الأحياء – المتخلفة خاصة للطبقات الاجتماعية الدنيا نجد كل من ميرتون و هودج، إذ يرى ميرتون أن طبيعة المناطق الحضرية المتخلفة و مهمتها الأساسية هي احتضان أولئك الذين رفضوا اجتماعيا من المناطق الأخرى، حيث تستقطب جميع الشرائح الاجتماعية التي تعمل في مجالات غير مشروعة.

أما هودج فيرى أن المناطق المتخلفة تشكل الموطن الأول للمهاجرين كما تمثل – أماكن التقاء لمن لم تتطور أحوالهم الاقتصادية و الاجتماعية، و تمكنهم من السعي وراء عيشهم ومن الحصول على أفضل الأعمال المتاحة بالقرب منهم ، ومن ثم يتمكنون من حل مشاكلهم بصورة تدريجية.

إضافة إلى هذا فان المناطق الحضرية المتخلفة تشكل بهذه الصورة الاجتماعية مكانة – هامة للأشخاص شديدي الفقر،و الراغبين في المساهمة في الحياة الحضرية الشيء الذي يؤدي إلى التكيف الحضري،الذي يدعم خاصة مواقف المهاجرين الذين يسعون إلى الإقامة في المدينة، و يتم ذلك غالبا في المناطق المؤقتة.

أما المناطق الحضرية المتخلفة المستديمة فإنها تعمل على تدعيم الموقف الاقتصادي – لسكانها و ذلك من خلال أعمالهم فيها،و استثمارهم لمدخراتهم لحماية أنفسهم من البطالة في حالة توقفهم من العمل و الطرد من السكن.

[1].احمد بوذراع،المرجع نفسه،ص22

إذ أن هذه المناطق تحمي و تحافظ على المكانة الاجتماعية التي حصل عليها – المهاجر للمنطقة التي تمكنوا من اقتنائها و هذا تمديدا لدخولهم في حلقة اجتماعية أخرى.و لإدلاء مثل هذه الوظائف في المناطق الحضرية المتخلفة نجد أن هناك متغيرات تتحكم في تقديم الوظائف منها:

1- الموقع: يعني مدى قرب هذه المناطق من أماكن العمل و الخدمات الاجتماعية المختلفة.

2- الاستقرار: ويقوم على تحديد مدى الحيازة المطلوبة و التي تتراوح بين الإقامة القصيرة المؤقتة و الإقامة الطويلة الأمد و التي تتطلبها الحيازة المستديمة.

3- القابلية: و بعني بها مدى استيعاب هؤلاء السكان لأساليب الحياة الحضرية الحديثة ضمن فترة زمنية معينة و الذي له علاقة الموقع و الاستقرار.

4- مستوى الدخل:ففي حالة مستوى الدخل المنخفض تكون مواقعها ذات أمد قصير مؤقت،أما إذا كانت مرتفعة الدخل فان مواقعها تكون ذات أمد طويل و مستديمة كما تكون لها قابلية للتطوير و التجديد في المستقبل.

5- الأراضي المتوفرة:تكون المناطق الحضرية المتخلفة ذات طبوغرافية وعرة و صعبة نوعا ما و ذلك في حالة الدخل المنخفض بشرط أن تكون قريبة من سوق العمل و النشاطات الاقتصادية و الصناعية المختلفة.

6- فاعلية تنفيذ القانون: و هو الذي يحد من عملية الاستيلاء على الأراضي الخالية فيختار المهاجرون عادة أراضي بعيدة عن مراقبة السلطات، و ذلك خوفا من عقاب القانون ومن ثم نجد أن هذه المناطق تمثل خطوة ايجابية لغالبية سكانها نحو حل مشاكلهم و بالتالي فهي لا تمثل بالنسبة لهم مشكلة في ذاتها باعتبار أن سكان هذه المناطق ألغو بيئتهم و أصبحت علاقاتهم الاجتماعية السائدة عميقة و قوية و مهمة
بالنسبة لهم.[1]

– ومهما كانت الاختلافات في آراء الباحثين حول مفاهيم و وظائف المناطق الحضرية المتخلفة، إلا أنها تشترك جميعها في مجموعة من الخصائص المترابطة التي لا يمكن بأي حال.

[1]. احمد بوذراع،المرجع نفسه،ص24

5- الأحياء المتخلفة في المدن الجزائرية و عوامل ظهورها:

إن الوضع الذي تعاني منه الأحياء المتخلفة في مدن العالم الثالث انعكاس هام لوضعيتها و رغم تواجدها في اغلب دول العالم إلا أنها تظهر جزاء عوامل مرتبطة ما في بينها كانت وليدة ظروف اقتصادية و اجتماعية و سياسية مختلفة.

و الجزائر من الدول التي تعرف معظم مدنها توسعا عمرانيا على حساب مجالها الحضري و هو ما يطلق عليه اسم الأحياء المتخلفة و الأحياء الفوضوية و الأحياء القصديرية،الظاهرة العمرانية السلبية التي تعاني من اغلب مدنها و إن تعددت تعديلات ظهورها إلا أن هذه العوامل تترابط فيما بينها فالهجرة الريفية سببها الصناعة و الصناعة سبب في التوسع العمراني و التوسع العمراني بدوره سبب في أزمة السكن و هذا الأخير من أسباب ظهور الأحياء المتخلفة بالجزائر.

5-1 التصنيع:

لقد لعبت سياسة التوطن الصناعي المنتهجة من طرف الدولة الجزائرية دورا كبيرا في تركز المهاجرين الأرياف قرب المصانع،و تشير الإحصائيات أن المشاريع التي تكونت بالمدن كعنابة،قسنطينة،وهران و الجزائر جذبت حوالي ثلاثون الف عامل."[1] و امام عجز الدولة عن تلبية حاجات العمال و توفير السكن لهم،فلن يجدوا وسيلة سوى الإقامة في الأحياء المتخلفة.

و قد "اقترحت بين 1966و 1978برامج اقتصادية خاصة الحضرية على المستوى الولائي و البلدي و كان هدفها تنمية و عصرنة المناطق المحلية و خاصة الحضرية منها،حيث استفادت من 2956مليون دينار غير أنها لم تطبق كليا و قد أنجزت ولاية من هذا البرنامج" [2] و قد اختارت الجزائر % كما أنجزت قسنطينة %35عنابة 22 استراتيجية للتصنيع السريع عن طريق البدء"بخلق قاعدة صناعية ثقيلة ما بين(1977-1966) كما انشات مركبات صناعية مثل المحور الصناعي وهران ارزيو و بطيوة المتخصص في البيترو كيمياء و تمييع الغاز و الحزام الصناعي المنشأ بضواحي مدينة الجزائر المتخصص في صناعة وسائل النقل و

[1]. علي بوعناقة:الأحياء غير المخططة و انعكاساتها النفسية و الاجتماعية على الشباب،ص12

[2]. علي مانع:مرجع سابق،ص122

المحركات و مركب الحجار للحديد و الصلب بضواحي عنابة و مركب الصناعات البتر وكيميائية و الغازية بسكيكدة في شرق البلاد و توسيع النسيج الصناعي بقسنطينة".[1]

"كما خصص 5.4مليون دينار لتنمية صناعات البترول و الغاز" [2] كما صاحبت برامج التصنيع تنمية الطرقات،السكك الحديدية و أنظمة الاتصال ووسائل الإعلام و قد سهل هذا الاتصالات بين الناس و التنقل من منطقة إلى أخرى و قد ساهمت تنمية المواصلات إلى درجة كبيرة في هجرة الريفيين إلى المناطق الحضرية و هذا لتوفر مناصب عمل جديدة في المجال الصناعي سواء في ورشات بناء المصانع كمرحلة أولى أو كمناصب عمل مستمرة و مستقرة في المصانع المنجزة فيما بعد هذه المناصب التي استقطبت عشرات الآلاف من الأيدي العاملة المهاجرة من الريف و هروبا من المصير الغامض و الشعارات الديموغرافية التي تبنتها الثورة الزراعية.

و قد رافق عملية التصنيع توسعا عمرانيا أحيانا بشكل نظامي و قانوني كبناء أحياء و مناطق سكنية جديدة لتلبية و تغطية الطلب المتزايد على السكن.

وتارة أخرى بشكل غير منتظم أو غير مخطط و غير قانوني أي بناءان فوضوية و مختلفة أدى إلى انتشارا حزمة من البؤس و الشقاء متمثلة في أحياء فقيرة منتشرة على مستوى وسطها الحضري مثل الأحياء القصديرية بالحراش في مدينة الجزائر و الأحياء القصديرية بوهران و حي بوحمرة بعنابة و الأحياء الفوضوية بقسنطينة و الأحياء الشعبية بسطيف نتيجة عدم القدرة على تلبية الطلب المتزايد على السكن.إن الرغبة في تحسين الظروف و مواكبة الحياة الحضرية داخل المدن هو الدافع إلى النزوح الريفي نحو المدن، فالمهاجر الريفي الجزائري وجد نفسه تحت قانون زراعي يقطع علاقته بالأرض، و للأسباب السابقة الذكر يجد نفسه متجها إلى المدينة ليعمل .

في المصنع و ليوفر لعائلته الراحة و الكسب الوفير إلا أن هذا الأخير لا يتحقق دائما فهو يواجه مشكلة السكن و توفير مأوى له و لأطفاله مما يحتم عليه إما بناء مسكن من الصفيح أو الإقامة بحي قديم أصلا و متخلف لأنه لا يملك ثمن الإيجار ، و تبقى مشكلة السكن تواجهها المدينة حتى قبل النزوح الريفي إلى المدينة.

---

[1]. علي مانع:المرجع نفسه ،ص.123.1234.

5-2 الهجرة و النمو السكاني:

لقد عرفت الجزائر هجرة جماعية خارجية و داخلية خاصة بعد الاستقلال كما يمكن ربط هذه الظاهرة بدرجة كبيرة بالاستعمار الفرنسي و المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية الذي خلفها بعد انتهاء الثورة و التي هزت مختلف الأوساط و من بينها الهجرة الداخلية أي من الريف إلى المدينة و هي التي ساهمت بشكل ملحوظ في ارتفاع عدد سكان الحضر و من ذلك حتمية ظهور مظاهر حضرية مصاحبة لها حيث إن"أكثر من 100الف شخص يهاجرون كل سنة إلى المدن بحثا عن حياة افصل عن طريق إيجاد عمل و سكن و قد تأثرت بهذه الهجرة المدن الكبيرة في الشرق الجزائري مثل قسنطينة،سطيف،عنابة و طبقا لإحصائيات سكان الجزائر لسنة1966قدر سكان الحضر و شبه الحضر ب: 31من مجموع سكان البالغين 12 و102الف"[1] مليون

كما استمرت الهجرة بعد ذلك بأعداد معتبرة ففي سنة 1996ارتفع سكان الحضر بالجزائر إلى 38من مجموع السكان كما سجلت أيضا هجرة 1.7مليون من المناطق الريفية إلى الحضرية بين 1967و 1977أي بمعدل 170ألف شخص سنويا وعليه فكان 41من مجموع السكان يعيشون في الحضر سنة "1977[2] وهذا ما أدى إلى بروز:

مشاكل حضرية داخل المدن اعتبرت كحتمية وواقع حتمي لتوافد هذا العدد الهائل من السكان الريفيين إلى المدن للعمل وكسب الرزق.

[1].بشير التجاني:التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر،،1994ص.35-38

[2].بشير التجاني ، المرجع نفسه ص 35-138

	1966	1973	1977
1-مجموع السكان	11.8	14.7	16.9
2-سكان الحضر	3.9	5.7	7.10
3-النسبة المئوية للحضر	%33	%39	%42
4-سكان الريف	7.9	9	9.9
5-النسبة المئوية للريف	%67	%61	%58

جدول[1] 1: السكان في الريف و الحضر بالجزائر (1966-1977) بالمليون

وما يمكن استنتاجه من هذا الجدول مايلي أن الهجرة الريفية إلى المناطق الحضرية وارتفاع نسبة سكان الحضر ما هو إلا نتيجة للبرامج الصناعية و الاقتصادية في الفترة بين 1966-1977و المبينة في ظهور التصنيع بكثافة لمدن الجزائر.و كنتيجة حتمية للهجرة التي كان لها تأثير كبير في ارتفاع عدد السكان بالمدن الجزائرية خاصة الفترة ما بين 1966-1954حيث قدر عدد الوافدين من الأرياف نحو المدن بحوالي2.1مليون نسمة كما كان لها دور كبير في تنمية و نمو المناطق الحضرية بالجزائر حيث ان أكثر من 50من المدن تمت بسرعة نتيجة الهجرة أكثر من الارتفاع الطبيعي للسكان فبين 1966مثلا و1977كانت نسبة الارتفاع الطبيعي أما الباقي و هي 58.5فرد إلى الهجرة الريفية و %للسكان الحضر في الجزائر 41.5 اكبر شريحة متضررة في المدن الجزائرية جراء الهجرة هي الشباب حيث عرف اغلبهم البطالة لكنها انخفضت في الآونة الأخيرة و هذا لعدم كفاية فرص العمل المقدمة آنذاك لكل الناجحين مما حتم على بعضهم السكن في أحياء فقيرة و انتظار فرص عمل أخرى هذا من جهة و من جهة أخرى فان ارتفاع عدد السكان له دور بارز في ظهور مشكلة جديدة و هي أزمة الإيواء بالمدن أي أزمة السكن التي كانت سببا في ظهور الأحياء

[1]. علي مانع:المرجع السابق،ص15

المتخلفة و التي كانت كنتيجة حتمية لعدم وجود سياسة تنموية متوازنة بين مختلف الأقاليم و التركيز على المدن الكبرى و المتوسطة في مجال التنمية الحضرية بصفة خاصة و التنمية الاقتصادية و الصناعية بصفة عامة و الإخفاق في إيجاد سياسة تهيئية حكيمة في الأرياف و المناطق النائية. إضافة إلى إن ارتفاع معدل الهجرة الريفية نحو المدن و خاصة بعد الاستقلال كان له تأثير كبير في انتشار الأحياء المتخلفة، و انتشار الجريمة و انحراف الأحداث ذلك أن الريفي يصعب عليه التأقلم مع الوسط الحضري، فهو إذا لم يستطع التكيف مع البيئة الجديدة و بقي محافظا على عاداته تقاليده"فانه سينقاد حتما إلى ارتكاب العديد من الجرائم المختلفة لإثبات شخصيته بطريقة غير سوية، و هي سوية في نظره".[1]

و ما يمكن قوله": يلاحظ أن اغلب المهاجرين إلى المدينة يعيشون في المنطقة الفقيرة لانخفاض مستواهم الاقتصادي و الاجتماعي،ووجود اختلافات ثقافية بيتهم و بين سكان المدينة الأصليين."إضافة إلى ما أكدته بعض الدراسات عن الهجرة الريفية نحو المدن" إن الهجرة هذه تركت أثارا سلبية واضحة داخل المجتمع الحضري،و التي من بينها إنها السبب الرئيسي من أسباب النمو السريع للمدن،مما يؤدي إلى نمو عمراني غير منتظم، و هذا بدوره كان سببا في ظهور الأحياء المتخلفة."[2]

5-3 العامل الأمني:

كما أن العامل الأمني من أهم العوامل التي أثرت على نزوح الأفراد من الريف إلى المدينة و قد لعبت الأحداث السياسية في الجزائر دورا لا يستهان به في تحريك السكان و دفعهم إلى الهجرة نحو التجمعات الحضرية" ولعل حرب التحرير تعتبر اكبر سببا و حدث أدى إلى زعزعة سكان الأرياف في الجزائر و توافدهم نحو المدن بسبب سياسة التقليل و الترشيد و التخويف و المضايقات التي سلطها الجيش الفرنسي على سكان الأرياف و انتهاجها سياسة حشد الأرياف في محتشدات محاطة بهذه المدن محاطة بالأسلاك الشائكة لمنعهم من الاتصال و مساعدة و تموين الثوار" [3] كل ذلك أدى إلى هجرة مكثفة من الريف نحو المدن خلال

[1]. عبد ابو عياش:الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية،وكالة المطبوعات،الكويت،الطبعة الاولى،،1980ص195

[2] عبد الباسط محمد حسن:علم الاجتماع الصناعي،دار النهضة العربية ،بيروت ،الطبعة الثانية ،1994 ص 416.

[3]. بشير التجاني:المرجع السابق،ص5

الفترة ما بين 1954–1962بحيث حقق معدل النمو الحضري السنوي خلال هذه المرحلة أعلى ارتفاع له في تاريخ التحضر بالجزائر محققا بذلك نموا سكنيا وصل إلى 8سنويا.
و لابد أن لا نزيل من أهم الأسباب تدهور الأوضاع الأمنية في الأرياف الجزائرية منذ1992بسبب الأحداث السياسية التي شهدتها البلاد إلى غاية اجل غير محدد الأمر الذي جعل من الريفيين يحتاطون و يخافون على سلامتهم و هذا بتوافدهم نحو المدن و ضواحيها القريبة،هذه التغيرات السياسية التي حركت السكان و القرويين كانت نابعة من واقع سياسي متدهور و غير مستقر و متذبذب جعل أصحاب النفوذ يملكون السلطة و الحق في القتل و التهديم و الحرق و التدمير ابتدءا من الأرياف رغم انتمائهم للبلاد وعليه فان الأحداث السياسية لعبت دورا مهما في هذا السياق، كما أن التكفل الأمني بهذه الأرياف لم يكن كافيا إن لم نقل منعدما فيها كان حافزا من حوافز تغيير القرويين لاماكن أقامتهم مهما كان مصيرهم المستقبلي و هكذا استقروا بمناطق حضرية متدهورة و فقيرة سبب بدورها في نشأة الأحياء المتخلفة داخل المدن و انتشارها رغم عدم توفرها على الشروط الملائمة و الظروف المناسبة للسكن .

5–4 أزمة السكن:

هناك مشاكل عديدة يواجهها المجتمع الجزائري و يعاني منها بحدة و التي قد تكون بدورها سببا في انتشار الأمراض الاجتماعية كالانحراف و العنف و مشاكل حضرية و عمرانية كانتشار الأحياء المتخلفة التي هي الأخرى بؤرة مشاكل عديدة كما أن أزمة السكن عامل ظهور هذا النوع من الأحياء بالمدن ، فالظروف السكنية كانت و لازالت تولد مشاكل عديدة في الجزائر و الذي يمكن ربطها بأسباب ديموغرافية واقتصادية و سياسية و اجتماعية مختلفة.

إن السكن لم يكن من اولويات التنمية و لم يعط كأسبقية في برامج الحكومة ففي "السياسة الوطنية (1965–1977) أعطيت الأسبقية لبرامج التصنيع و قد كرست5% فقط من مجموع الاستثمار العام خلال المخطط الرباعي الأول الذي هو مخطط خلال المخطط الرباعي الثاني)1974–1977لصالح السكن لإنجاز سكنات و 8% [1] كما انه و خلال "المخطط الرباعي الثاني1974–1977 قدرت نسبة الإنتاج من المساكن ب: 12.43و هي نسبة ضعيفة

[1]. علي مانع:المرجع السابق،159

بالمقارنة مع احتياجات السكان و كذا الطلبات على المساكن و يرجع هذا التدهور إلى العوائق و الصعوبات التي سادت من %كسوء التنظيم". [1] و تذكر احدى الباحثات"أن مجال السكن لم يزد نصيبه عن 08% اجمالي الاستثمارات ضمن خطط التنمية مقابل 45% لقطاع الصناعة فتزايد بذلك النقص في الإسكان الحضري من217الف الى566الف سكن"[2] كذلك نتج عن الازدياد المرتفع للسكان الجزائريين طلب كبير على السكن فمنذ الاستقلال"تضاعف عدد السكان تقريبا من 10.6مليون سنة 1962الى18.5مليون شخص سنة 1980 .

زيادة على ذلك فان الدولة الجزائرية لم تعالج هذا المشكل بجدية إلا في بداية الثمانينات و منذ هذا التاريخ بدأت الهيئات المسئولة في اتخاذ التدابير اللازمة للموازنة بين النمو الديموغرافي و الطلب على السكن غير أنها لم توفق في اغلب مساعيها خاصة في الآونة الأخيرة.

و طبقا"لإحصائيات 1977فان اغلب المنازل في الجزائر هي 56كانت ملكية خاصة و معظمها قديمة و في حالة سيئة في المناطق الحضرية". [3] بالإضافة إلى نقص المنازل فان سياسة السكن الجزائرية لم تأخذ في عين الاعتبار نوع المسكن الذي يناسب العائلة الجزائرية فيما يخص تقاليدها و بنيتها فاغلب العائلات الجزائرية هي كبيرة الحجم و نظرا للطلب المتزايد على السكن لوحظ في العشرية الأخيرة مشكلا امنيا هدد معظم سكان الأرياف جعلهم يتوافدون إلى المدن و بالتالي ارتفاع الطلب على السكن ما قابله عدم قدرة الحكومة على استيعاب هذا العدد الهائل من الطلب مما أدى بالبعض منهم للسكن في أحياء متخلفة لا تستجيب للمعايير السكنية الدولية.

6- وضعية الأحياء المتخلفة بالمدن الجزائرية قبل و بعد الاستقلال:

إن ظاهرة انتشار و تواجد الأحياء المتخلفة ليست وليدة الصدفة بل كنتيجة حتمية لمجموعة من العوامل و المعطيات التي يمليها التغير الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و العمراني للمدينة الجزائرية فقد تزايدت في العشرين سنة أو ثلاثين سنة الأخيرة بالمدن الكبرى و

---

[1]. عبد الحميد دليمي:النمو الحضري وازمة الاسكان في الجزائر،دكتوراه دولة،معهد علم الاجتماع،جامعة قسنطينة،2001-2000ص96 .

[2]. فريدة بن المجات سلطان،مشكلة السكن في قسنطينة و دور قطاع البناء في معالجتها ما بين)،(1995-1966رسالة لنيل شهادة الماجيستار.

[3]. بشير التجاني:مرجع سابق،ص59

المتوسطة الحجم و ترجع إلى العهد الاستعماري و يمكن القول أن هذه الظاهرة "برزت في الجزائر مع سياسة الاستيطان الأوروبي المكثف بها بعد الحرب العالمية الثانية و ما صاحبه من أنماط السياسة التنموية الاستعمارية في مختلف المجالات و القطاعات و الاعتماد على الأيدي العاملة الرخيصة القائمة من الأرياف لإنجاز مشاريعها الكبرى في إقامة الهياكل الأساسية كشق الطرق و مدها حيث لم يكن هناك تفكير .السكك الحديدية و بناء و توسيع المواني و المدن" [1]

اجتماعي أو إنساني لتهيئة وسائل الاستقبال الوافدين الجدد من الأرياف ليقيموا بحواف المستوطنات الأوروبية في أماكن تحددها لهم الإدارة الاستعمارية يطلق عليها اسم الأحياء العربية و هي عبارة على عشش من الصفيح و أحياء شعبية .

لقد كانت أنماط الاستيطان البشري في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي تتمثل في خيم يقيم فيها البدو الرحل في الصحراء و الهضاب العليا و السهوب أو في بيوت ريفية مبنية بالماد المحلية من طوب و حجر و خشب مجمعة في مدا شر أو مبعثرة و متباعدة عن بعضها البعض في التل و المناطق الجبلية.أما بالنسبة لسكان الحضر فكانوا آنذاك يشكلون أقلية من مجموع السكان مستقرين بمدن تقليدية ذات طابع

إسلامي و اند لسي في شبكة حضرية ذات توجه إقليمي تضبطه علاقات متينة بين 1الأرياف و المدن تحددها اختصاصات الأنشطة الحضرية و الريفية".

أما الأحياء المتخلفة بالمدن الجزائرية لم تكن موجودة على الإطلاق في الجزائر قبل دخول المستعمر الفرنسي إليها بل توسعت مع وجوده من جراء عملية التحضر التي شهدتها الجزائر بسبب الاستيطان الأوروبي المكثف و سياسة التفرقة العرقية التي كانت متواجدة في الإسكان و التي نتج عنها في المدن.

ظهور الأحياء السكنية الراقية للأوروبيين و الأحياء العربية التي كانت تتواجد في المدن التقليدية أو أحياء من السكن المتدني و التي يطلق عليها اسم تجزئات السكن العربي و التي كانت مأهولة بالجزائريين فقط.

[1]. بشير التجاني،المرجع نفس،ص60

و قد تقلصت ظاهرة تواجد الأحياء المتخلفة بالمدن الجزائرية في المرحلة ما بين 1970-1962نتيجة توفر حضيرة سكنية كافية متكونة في الغالب من السكن الشاغر بعد مغادرة ما يقرب من ثلاثة ملايين و نصف من الأوروبيين الجزائر.

لكن سرعان ما بدأت تستفحل هذه الظاهرة مع بداية مرحلة التخطيط الاقتصادي في الجزائر سنة 1970و تبني سياسة التصنيع في الجزائر مع تهميش التهيئة الريفية و إهمال تطوير و تنمية الفلاحة في القطاع الخاص بل قضى عليها بسبب التأميم و تطبيق نموذج الثورة الزراعية الذي أثبتت فشله فيما بعد و بالتالي فان هذه التحولات الاقتصادية أوجدت عوامل جذب قوية في القرى و الأرياف و المناطق النائية التيالفصل الخامس: الأحياء المتخلفة في المجتمع الجزائري

أصبحت تعاني من ركود في مجال التنمية الأمر الذي أدى إلى تحريك ظاهرة الهجرة الريفية نحو المدن خاصة خلال مرحلة التخطيط المركزي ما بين 1977-1970 عندما سخرت جل مداخل النفط و الاستثمارات لعملية التصنيع في حين أهمل قطاع السكن و لم تعط له أهمية و الذي أصبح يعاني من عجز متزايد منذ ،1970و بسبب سوء التوازن بين التزايد السريع لعدد السكان في المدن و جهود خطيرة السكن الحضري تواجدت الأحياء المتخلفة و استمر نموها و انتشارها بشكل سريع في المدن و فاق معدل نموها المقدر ب :حوالي 10سنويا بمعدل النمو الحضري المقدر حوالي في اكبر تقدير) .[1]و بحيث أصبحت اغلب المدن الجزائرية تحتوي على أحياء .

متخلفة و متدنية المستوى العمراني و المعيشي مما عجز المصالح الإدارية و الجماعات المحلية من إيقافها و التحكم فيها إضافة إلى أنها برزت كمناطق عصيان و تمرد أمام السلطات المحلية للمدن. و هذا ما تم تجسيده كما حدث في الجزائر في الفترة الواقعة بين عامي 1988-1985حيث تمت عملية عصيان من طرف سكان الأحياء المتخلفة أمام السلطات و قواتها الأمنية) .[2] و من ثم انتشرت في العديد من المدن الجزائرية خاصة بعد اكتشاف أنها مقر الممارسات و الأفعال اللااخلاقية و المخالفة للدين و العرف و إن لم يوجد

[1]. علي مانع: مرجع سابق،ص7

[2]. احمد بوذراع، مرجع سابق،ص1

الحل العاجل لهذا التشوه العمراني في المدن فان جل المدن الجزائرية في المستقبل القريب ستصبح لهذه الأحياء انعكاسات خطيرة إضافة إلى أنها أماكن البؤس و الفقر.